باب الأجوبة والآراء

الجامعة الدينية والوطنية

كتب الينا صديقنا نسيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر وروده ثم نشره)

مولاي الجهبذ الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امداً كاد يكون في نظري دهراً وأنا كما علمت يقيمني الشوق ويقعدني كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوّف اللقاء وأعلل النفس بقرب الملتقى، في ربوع ظللها الصفاء وتحت سماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول للنفس المشتاقة: عنك ومشقة الكتابة مادام لك في مفاوضة الارواح، ما يغني عن مراسلة الاجساب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مللا او نكرانا لجميله في تقريظ رحلتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين رياض وغياض حيث الهواء بليل والماء غير آبه لشواقي وأنفحه من خالص التحية ما ينفحني المكان من خالص النعيم وأبدي اليه امتناني وأشهد القرطاس على شغفي به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحملني لو سمح سيدي ان أشرح له إعجابي بما حواه مناره الاسنى من جلائل المواعظ القمين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً والاسلام خصوصاً فانك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افنان العبادة ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استنقذتك من الفوا الترهات أو حادوا عن محجة الدين القويم فلا سدد فوك، ولا عاش من يشنوك، اتمالي عليك سؤاله عساك لا تستنكر صدوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع بأني لم أبغ عمري غير تمكين الوئام وتوثيق الالفة وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغي الرشد (اذا كنت للآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت وتكون أبد الدهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع العالمين في كنفه ليتم هناء الناس كما زعم البعض لكان المطلب وعر الاسباب جمة أخصها ما جاء في نص «ولو شاء ربك» الخ وما علم بالاختبار الطويل العريض من ان الانسان حليف التخاذل

وولوع بالمخالف وشتات الآراء وان من المستحيل اجتماعه على رأي واحد فيما سوى النظريات فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتخيل اعتبارها من الممكنات والاعراض عن الجامعة الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة والحضارة . . . .

فمن لي بمثل منارك المضيء في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضلها ومنافعها ان يجهر بالقول « ان مارا م في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب الالفة والنصفة بين الناس والتساوي واحكام القسطاس بينهم وتكليفهم للذب يداً واحدة عن أعراضهم ومرافقهم وفيها إعلاء شأن من يحسن صنعاً ولو كان من أحطهم قوماً وأخسهم محتدا تكن في منارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيوداً طالما ان منها في الشرق فان أحببت ادراج كتابي أو ملخصه في منارك الاغر ولعلي أظنك فاعلا رجوت الاعتماد اذ لاح لك تعقيبه وكان لاعتمادك بي من مكان » اه

(المنار) نشكر للصديق الفاضل وفاءه ، ونحمل عليه حمده وثناءه ، ثم نشكر له هذا النصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقلب المحب المخلص ، ولو كان الصديق قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعتين الدينية والوطنية لوجد فيه جواب سؤاله ، أو العمل بنصحه وارشاده ، ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لا تنافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستلزمها كما أوضحنا ذلك في مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية ان يجعلوا جميع الناس مسلمين فيقال انهم مخطئون في نظر العقل ونص قوله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسلمين الى العلم والمدنية الفاضلة التي لا خوف فيها ولا فسوق وحضارة غيرهم من أهل الملل في فنون العلم والعمل فانهم على كونهم العنصر الأقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتج الاكثرون منهم على عداوة العلم بالدين فوجب ان يحاجوا من طريق الدين ، وأن يدعوا باسم الدين . فانه صاحب السلطان الأعلى على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ولكنهم لبسوه كما يلبس الفرو مقلوبا (الكلمة لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه) فنكروا المعروف وجعلوه سبب الجهل ، وداعية التفريق وآلة

الاستعلاء والايذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل والمساواة بين جميع الناس وللاهرام كلمة حق تقولها دائما وهي : ان الشرق لا يرتقي الا بارتقاء المسلمين : وللمقتطف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بهذا الاصلاح الديني : وذكر هناك ان المنار داعية هذا الاصلاح وان صاحبه من زعمائه فالمنار مشتغل بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصارى وغيرهم اليه . وانما يرد شبهات دعاة النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشرة لانه اعتداء يجب في اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته ويبين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير ايذاء لاحد

فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني أذكره أو أذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني أكثرت منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشرا بين أهل الوطن الذين هم في أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتى لا في بعض المسلمين المتحمسين ولم يعضد في أحد من غيرهم . وأقلت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لا خلاف ولا نزاع في هذه البلاد بين المسلمين والقبط باسم الدين ولكن بعض الاحداث يحرضون المصريين عامة على عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا أنفسهم بمثلها ولا حجة لهؤلاء الاحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم (دخلاء) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليفقهوا ان الدخيل هو الاجنبي عن لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا لشريعتك والذي يمتص ثروة بلادك فيحولها الى بلاده ليغني من حيث تفتقر ويعز من حيث تذل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام . وانه يرى المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتى الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالمئات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة واحدة أو مجلة (وهي المنار) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع

اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة. وهناك شواهد أخرى

المنار يدعو المسلمين الى العلم، والعلم هو الذي يعرف الناس بمكانة اتفاق عناصر الوطن على ترقيته واعلاء شأنه. اما الذين ليس لهم من علوم العمران مايقرب بعضهم من بعض فاقناعهم بالوفاق والوئام باسم الوطنية غير متيسر ولكن المتيسر هو اقناعهم بذلك من طريق الدين وهو ما حاوله: فالمنار يخدم الوطن بخدمة الدين ولكنه لايتوسل باسم الوطن والوطنية لان هذا اللفظ من غشاشة الذين يقولون مالا يفعلون

﴿ مكتبة اسلامية عمومية في روسيا ﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وعنايتهم بالعلم والتربية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق وفي الاتحاد والاتفاق. وقد كتب الينا من مدينة خاركوف ان مسلميها على قلة عددهم يشتغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظير لها في بلاد روسيا وقد انبرى لهذا الامر وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن سعد الدين أحد قراء المنار الاخيار فطلب الكتب الكثيرة من البلاد فنسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الغيور في المسلمين. ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية العلم فيهم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وغيرها يمنعون عنهم بعض أجزاء المنار بسوء فهم مترجميهم لا بشيء فيه يقتضي ذلك فقد رغب السياسة الروسية لهم فقط

﴿ مسألة مراكش ـ رأي المنار وكتاب التيمس ﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراكش قلنا فيها ان الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بملكه وان مالرتاء بعض الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب الاقصى لايرقى معارضتها فان المسلمين أشداء لايتيسر تذليلهم الا بمرانهم وسكانه [illegible] عشرين يوما من انتشار المنار ثارت جريدة الاهرام [illegible] مراسل التيمس في مراكش « صاحب السلطنة الكبرى ونزاع [illegible] مولاي عبد العزيز » فاشار باستيلاء فرنسا على الادارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك. ويفهم من كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة .....